شرح قصيدة أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

تُعدّ قصيدة أمرْتُهم أمري بمنعرَج اللوى من القصائد الجاهلية المميزة، وهي قصيدة طويلة كتبها الشاعر على البحر الطويل، وفيما يأتي سوف نقوم بتسليط الضوء على أشهر أبيات هذه القصيدة مع شرح هذه الأبيات:

- **أمرْتهُمُ أمري بمُنْـعَرَج اللِّوى / / / فلم يَستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ**
  فلما عصَوني كنت منهم وقد أرى / / / غَوايتهم، أو أنني غيرُ مهتدِ

يتحدّث الشاعر دريد بن الصمة عن وفاة أخيه عبد الله بن الصمة، ولك عندما قام بغزو قبائل غطفان، فلمّا تمكن من الحصول على الأموال من غطفان طلب من رجاله أن ينزلوا في منعرج اللوى وهو مكان في شبه الجزيرة العربية، ولكنَّ دريد بن الصمة الشاعر ناشده ألّا ينزل في منعرج اللوى لأنّ غطفان تعرف ما حصل باموالها، فرفض عبد الله بن الصمة النصح، فيقول الشاعر: لم يقبلوا نصحي لأنني غير مهتد.

- **وهل أنا إلا من غَزِيَّةَ إن غَوتْ / / / غوَيتُ، وإن ترشُدْ غزية أرشُدِ**
  فَما رِمتُ حَتّى خَرَّقتني رِماحُهُم / / / وَغودِرتُ أَكبو في القَنا المُتَقَصِّدِ
  قِتالُ اِمرِئٍ آسى أَخاهُ بِنَفسِهِ / / / وَيَعلَمُ أَنَّ المَرءَ غَيرَ مُخَلَّدِ

ثمّ يقول الشاعر في هذا المقطع الشعري إنّه من غزية وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وأنّه منها إذا غوت غوى مثلها وإن رشدتْ قبيلته صار راشدًا معها، أي أنّه تبعٌ لقومه يفعل ما يفعلون ولا يغدر بهم ولا يعارضهم فكيف لم يسمح أخوه نصحه وهو يعلم أنّه ينصحه من أجل الخير له، وفي هذه الأبيات يتحدث الشاعر دريد بن الصمة مع أمه لكي يشرح لها كيف أنّه نصح أخوه المتوفى ولم يسمع نصحه، وقول لها إنّه قاتل عن أخيه قتال المفجوه والذي يستقبل الموت ويرمي الحياة خلف ظهره وهو يعلم أنّ الإنسان لا يُخلد في هذه الحياة.

- **تنادَوا فقالوا: أردتِ الخيل فارسًا / / / فقلت: أعبدُ الله ذلكم الرَّدي؟**
  تَراهُ خَميصَ البَطنِ وَالزادُ حاضِرٌ / / / عَتيدٌ وَيَغدو في القَميصِ المُقَدَّدِ
  وَإِن مَسَّهُ الإِقواءُ وَالجَهدُ زادَهُ / / / سَماحاً وَإِتلافاً لِما كانَ في اليَدِ

ثم يقول إنّ القوم قد نادوا فيما بينهم إن الخيل قد أوقعت عن ظهرها أحد فرسانهم، فقال: إنه عبد الله ذلك الفارس الذي أردته الخيل، ثم يتحدث عن أخي عبد الله فيقول إنه كان دائمًا جائعًا ولم يكن هذا الجوع بسبب القلة أو الفقر، وإنّما بسبب القوة والشدة ويقول إنّه كان شديد الكرم والجود، فإذا جارت عليه الأيام لم يجد ما يحصّل به قوت يومه كان شديد الكرم، لا يتردد في البذل والعطاء لكثرة الجود والكرم الذي يتمتع به.

- **قَليلٌ تَشَكّيهِ المُصيباتِ حافِظٌ / / / مِنَ اليَومِ أَعقابَ الأَحاديثِ في غَدِ**
  فَلا يُبعِدَنكَ اللَهُ حَيّاً وَمَيِّتاً / / / وَمَن يَعلُهُ رُكنٌ مِنَ الأَرضِ يَبعُدِ

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن أخيه عبد الله بن الصمة كيف أنّه رجل صبور لا يحب الشكوى إذا ما حلّت عليه المصائب، وكان رجلًا ذا فراسة نادرة، يعرف المستقبل من وقائع الحاضر، وكان فطنًا لبيبًا عارفًا مجربًا في هذه الحياة، ثم يدعو الله تعالى له بعدم البعد في الحياة ولا في الممات، على الرغم من أنه يعلم أنّ الشخص الذي يموت يصير بعيدًا، لأنّه يتوارى وراء هذا التراب الذي يُرمى عليه عند دفنه.

- **وَهَوَّنَ وَجدي أَنَّني لَم أَقُل لَهُ / / / كَذَبتَ وَلَم أَبخُل بِما مَلَكَت يَدي**
  فَإِن تُعقِبِ الأَيّامُ وَالدَهرُ تَعلَموا / / / بَني قارِبٍ أَنّا غِضابٌ بِمَعبَدِ

ثم يقول إنّ الذي زاد اصطباره عمّا حل بأخيه هو أنه لم يبخل على أخيه بشيء مما كان يملك من مساعدة ونصح، ثم يتوعد في الختام بني قارب ويقول لهم إنه إذا مرت الأيام والسنوات فعليكم أن تعلموا أنّنا غضاب مما فعلتم.